معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 19/ العدد 1 (جوان 2024): ص.ص: 807-822

الإمامة في الأندلس في العهد الأموي بين التوطيد والتهديد

Al-Imama in Andalus in Umayyad era between instalation and threat

ط.د. فيصل رزيق مرهون[1] *. د. مصطفى باديس أوكيل [2]

[1]جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف، الجزائر، f.rezigmerhoune91@univ-chlef.dz

[2]كلية العلوم الإنسانية، جامعة البويرة، 10000 البويرة، الجزائر، oukilmb@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/08/15؛ تاريخ القبول: 2024/01/18؛ تاريخ النشر: 2024/06/15

ملخص:

يدرس المقال الدور السياسي لمسألة الإمامة في الأندلس خلال العهد الأموي (137هـ-317هـ)، فيسلط الضوء على صميميتها في تحريك الأحداث من خلال استعراض بعض النماذج -على سبيل الاستدلال- ومناقشتها، انطلاقا من بحث دورها في تثبيت دعائم الملك الأموي هناك من خلال الشرعية التي أضفاها عليها ترسيم المذهب المالكي كغنيمة ثقافية ذات بواعث سياسية بحتة من جهة، والانتقال من الإمارة إلى الخلافة من جهة ثانية، بعد كسر فكرة إنفراد بغداد بها، كنتيجة حتمية لظهور "الفواطم" الشيعة في المغرب الإسلامي واجترائهم على تعديدها، وفي نفس الوقت يناقش الدور المضاد الذي لعبته مسألة الإمامة من خلال توظيف المعارضة للحكم القائم لها لغرض سحب الشرعية الدينية عن البيت الأموي من جهة، وكأداة حاسمة في حشد الأنصار حولها باسم "الرب" اختصارا للطريق الموصلة نحو عرش قرطبة.

كلمات مفتاحية: الإمامة؛ الدولة الأموية؛ المغرب الإسلامي؛ المذهب المالكي؛ الشرعية الدينية؛ الخلافة؛ قرطبة".

Abstract:

This article examines the political role of the religious “Imama”

* المؤلف المرسل.

(religious ledership) in "Andalusia" during the "Imuide" Era (173AH-317AH). It also sheds light on the very motives that lead to the outbreak of revolutionary events through describing and analyzing some samples departing from their permordial role in consolidating the "Emauide" rule through the legitimacy brought about by the officiasation if the Malikite rite as a cultural war spoil having a pure political motives on the one hand, moving from Emarte from of rule to "Kaliphdom". Thus breaking "Bagdad's"regime idea of monopolyszing the rule as a fait accompli. It is also a direct result of the "Fatimites" appearance in the "Islamic Maghreb", and their bold attempt to diversify its branches. At the same time, we discuss the counter role played by the "Imama" issue through employing the opponents to their rule so as to repeal the religious legitimacy from the "Emauide" hands on the one hand. And on the other hand, to serve as a tool in rallying it's supporters around it the name of "God" as a shortcut to lead to "Gordoba's" throne".

Keywords: the Imam; the Umayyad State; Islamic Maghreb; the Malikite rite;the religious legitimacy; Caliphate Rule;Gordoba.

مقدمة:

لا تزال مسألة الإمامة بما مثلته من حساسية دينية وبما لعبته من أدوار سياسية خطيرة ومركزية على مر العصور وتتالي الدهور من لدن وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة من الهجرة (11ه) وما أعقب ذلك من الأحداث التي انبثق عنها ظهور الفرق المذهبية التي شرذمت الساحة السياسية على امتداد الجغرافيا الإسلامية، وما كان لذلك من انعكاسات تداخل فيها السلبي بالإيجابي فشكلت بتفاعلها مخاضا طويلا مثل تاريخنا الإسلامي في فترته الوسيطة.

أقول: أن هذه القضية الدينية في مظهرها، السياسية في مخبرها وجوهرها، وفي مراميها، ما تزال في حاجة ماسة لمزيد من الدراسة والبحث والتحري للوصول إلى فهمها من جهة، وإلى تسليط الضوء على دورها الفعال في تحريك الأحداث خلال العصر الوسيط من جهة ثانية، وصولا لتأكيد استمرارية دورها - وإن اتخذ أشكالا ومسميات أخرى- إلى يومنا هذا.

وعملا بكل ذلك، وانطلاقا من المنهجية الأكاديمية المعاصرة، التي تهتم بالبحث في

الجزئيات، وتنتقل من العام إلى الخاص زمانا ومكانا، لفهم الظواهر عن كثب، فإنني اخترت أن يكون موضوع مقالتي هذه يدور حول رصد أهم الأدوار السياسية التي لعبتها "مسألة الإمامة" في "الأندلس"، خلال حقبة من العصر الأموي، واشتققت لها منه عنوانا كان كالآتي: "توظيفات مسألة الإمامة، بالأندلس بين تهديد الدولة الأموية وتوطيدها (137هـ- 317هـ)". عرضت فيه نماذج من ذاك الصراع بين الدولة والجماعات المعارضة لها واستخدام الطرفين لمفهومه للإمامة ومحاولة الترويج له لحشد أكبر قدر من الأنصار الذين كانت جماجمهم جسرا أرادت كل الأطراف أن تعبر فوقه للوصول أو الحفاظ على العرش.

وتجنبا للإطالة واستجلاء لحقيقة الأمر ننطلق من الإشكالية التالية:

ماهي الأدوار السياسية التي لعبتها مسألة الإمامة في الأندلس في العهد الأموي؟

كيف استغل ملوك قرطبة مسألة الإمامة في الحفاظ على ديمومة ملكهم؟ وهل غفل عن هذا السر خصومهم؟

1 - ظهور الإمام عبد الرحمن الداخل بالأندلس:

إن نجاح الأمير "عبد الرحمن" في هزيمة أعدائه "يوسف الفهري" و"الصميل بن حاتم "واعتلائه عرش "قرطبة" لم يكن سوى الخطوة الأولى في مسيرة تشييد صرح الدولة المنشودة، بكل أسسها ومؤسساتها، ومواجهة الأخطار التي تتهددها من كل صوب، من جلالقة الشمال إلى "العباسيين" إلى ذوي الفتن والأطماع من أعداء في الداخل، ولعل هؤلاء المتمردين داخل البلاد كانوا الخطر الداهم الذي توجس منه الأمير "عبد الرحمن" (138-172هـ) وخلفاؤه خيفة وحذرا، فقد أدرك كثير منهم السر الذي أوصل الأمير "عبد الرحمن" إلى سدة الحكم ألا وهو "الإمامة"[1]، فتنطع لها كل طامع في الملك، ونظرا لضيق المقام على الاستفاضة، سنقتصر على بعض الشواهد في سياق تتبع الدور الذي لعبته "مسألة الإمامة" في محاولة نقض دولة "بني أمية" وما يقابله من توظيف لها من قبل الأمراء في وجه أعدائهم لتثبيت ملكهم.

(1) . يعرفها الجويني بقوله: "الإمامة رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا متضمنها حفظ الحوزة ورعاية الرعية وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الجنف والحيف والانتصاف للمظلومين من الظالمين واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفاؤها على المستحقين. أبو المعالي عبد الملك الجويني، **غياث الأمم والتياث الظلم**، تح : فؤاد عبد المنعم ومصطفى حلمي، (دط، دار الدعوة، الإسكندرية1979م)، ص(15)

2 - الثورات المناوئة للأمويين بالأندلس:

أ. ثورة العلاء بن مغيث الجذامي[1] : ويقال الحضرمي واليحصبي[2] سنة (146هـ)[3]، الذي كان من وجوه "باجة"[4] غربي الأندلس، وكان يحمل طموحا للوصول إلى الإمارة، ويبدوا أنه قد أدرك أن ثورته لا يمكن أن تنجح إلا إذا استظلت بدعوة قوية لها شرعية دينية متمثلة في "إمامة بني العباس"، يستقطب بها عاطفة الجماهير ويستميل بها سيوفهم، لعله يدرك سلطانا يكون له ولأبنائه من بعده، وتكون تبعيتها ل"بغداد" تبعية شرفية لا أكثر على غرار "عبد الرحمن بن حبيب" والي "إفريقية" الذي سارع لعرض ولائه على "العباسيين" فور انتقاض دولة "الأمويين" فحاز بذلك إمارة شاسعة لم تنازعه عليها "المسودة"[5].

أقول أن "العلاء بن مغيث" قد أدرك أنه لا حظّ له في ملك "الأندلس" لانتفاء شرط "القرشية"[6] فيه أحد أهم أركان "الإمامة الإسلامية"، فراح إلى "القيروان" يراسل من هناك "أبا جعفر المنصور" ويعرض عليه خدماته مقابل إمارة "الأندلس"، فوافق هواه رغبة "المنصور" في توحيد ديار الإسلام تحت لوائه من جهة، ونكاية في أعدائه "الأمويين"[7] وعلى رأسهم الأمير "عبد الرحمن" الذي كسر هيبة الخلافة الفتية عندما استطاع بأعجوبة الإفلات من سيوفهم في المشرق.

---

(1) . محمد بن عمر بن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: عبد الله بن أنيس الطباع، (ط1، مؤسسة المعارف، بيروت، 1994م)، ص(54).

(2) . مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في ذكر الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الو اقعة فيما بينهم**، تح: إبراهيم الأبياري، (ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م)، ص(93).

(3) . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، (ط1، دار صادر، بيروت، 1997م)، ج1، ص(332).

(4) .عن مدينة "باجة " أنظر : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، تح :إ. لافي بروفنصال، (ط2، دار الجيل، بيروت1988م)، ص(75).

.محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، (ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م)، ج1، ص(162).(5)

(6).يرى "أهل السنة والجماعة " أن الحاكم يجب أن يكون من "قريش" ويسوقون حديثا للنبي صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ» وحديث : «لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ» . أنظر: محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر، من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1، دار طوق النجاة،، بيروت، 1422 ه)، ج4، باب مناقب قريش، ص(179).

(7).محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص(162).

فأرسل الخليفة "أبو جعفر المنصور" سجلا إلى الثائر بما طلب، ودعا الناس إلى مبايعة "بني العباس"، "و هرعت الأحزاب المختلفة إلى الانضواء تحت اللواء الأسود، ولاسيما "الفهرية" و"اليمنية" وجند "مصر"، واستفحل أمر "العلاء" وكثر جمعه، وانضم إليه "أمية بن قطن" وأصحابه. وأعلن "غياث بن علقمة" الثورة في "شذونة" محالفا للعلاء"[1]. وعظم خطرهم حتى وصفه "ابن عذاري"(ت نحو695هـ) بقوله: "وفي سنة 146، ثار العلاء بن مغيث الجذامي بباجة، ودعا إلى طاعة "أبي جعفر المنصور" ونشر الأعلام السود؛ فاتبعه الأجناد، وتطلعه العباد، إلى أن كادت دولة الأمير أن تنصرم، وخلافته أن تنخرم"[2]، فخرج إليه الأمير "عبد الرحمن" من "قرطبة" في جميع قواته، وبعث "بدرا" مولاه في بعضها إلى "شذونة"[3]، فحاصرها حتى أذعن "غياث" لطلب الصلح. وسار "عبد الرحمن" إلى "قرمونة"[4] ما بين "قرطبة" و"إشبيلية" نظرا لمناعتها، واتخذ موقف الدفاع، فسار إليه "العلاء" في جموعه، وهاجم "قرمونة" مرارا، وحاصرها مدى أسابيع[5]، ويبدوا أن يأس من مع "العلاء" من أشياعه من اقتحام "قرمونة" عالية التحصين جعل كثيرا منهم يتفرقون عنه، فاستغل الأمير "عبد الرحمن" الموقف ودعا نخبة الجند ممن كان معه وأوقد نارا وشد أوارها وألقى فيها غمد سيفه وأمرهم بأن يفعلوا مثله وقال لهم :"اخرجوا معي لهذه الجموع، خروج من لا يحدث نفسه بالرجوع"[6].

والتحم الفريقان في معركة حامية الوطيس دارت الدائرة فيها على "العلاء بن مغيث" ومن معه فقطع الأمير "عبد الرحمن" رؤوسهم وكانوا سبعة آلاف رأس، ثم علق في آذانهم أسماءهم وأرسلهم مع من ألقاهم سرا بسوق القيروان، حتى إذا اكتشفها الناس دهشوا وارتاعوا لهول المشهد، أما رأس "العلاء" فقد فرغ وحشي ملحا وصبرا، وجعل معه لواء "أبي جعفر المنصور"، وأدخل في سفط؛ وبعثه مع رجال، وأمرهم أن يضعوا السفط "بمكة"؛

(1). محمد عبد الله عنان، نفسه، ص(162)

(2). محمد بن محمد بن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س. كولان، إ.ليفيبروفنسال، (ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م)، ج2، ص(51).

(3). عن شذونة أنظر: محمد بن محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، (ط1، عالم الكتب، بيروت، 1402 هـ)، ج2، ص(537). الحميري، المصدر السابق، ص(339).

(4) . فعلا مدينة "قرمونة" مدينة حصينة جدا، حيث وصف الإدريسي (ت560 هـ) بقوله:"هي مدينة كبيرة يضاهي سورها سور اشبيلية وكانت فيما سلف بأيدي البرابر ولم يزل أهلها ابدا أهل نفاق وهي حصينة وعلى رأس جبل حصين منيع وهي على فحص ممتد جيد الزراعات كثير الإصابة في الحنطة والشعير". أنظر: الإدريسي، نفسه، ج2، ص(572).

(5). محمد عبد الله عنان، نفسه، ص(162).

(6). ابن عذاري، نفسه، ج2، ص(51).

فوافقوا "المنصور" بها حاجا في تلك السنة؛ فجعل السفط عند باب سرادقه. فلما نظر إلى ما فيه، قال: (إنا لله! عرضنا بهذا المسكين للقتل! الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان!) يعني "عبد الرحمن".[1]

ب.ثورة "شقنا بن عبد الواحد" سنة(151هـ-160 هـ) : وهو رجل من بربر "مكناسة"[2] كان معلما للصبيان وكانت أمّه تدعى "فاطمة" فادّعى أنه من ولد "فاطمة" -رضى الله تعالى عنها - وأنه من ولد "الحسين"، وتسمّى "بعبد الله بن محمد"[3] وسكن "شنتبرية" واجتمع عليه خلق

(1).ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص(52).

(2).ومن نظر مدينة فاس إلى جهة الغرب مدينة مكناسة الزيتون :وهي أربعة مدن وقرى كثيرة متصلة بالمدن والحصون. المدن منها تاقرارات وتفسيره المحلة، وهو محدث البناء وهو مشرف على بطاح وبقاع مملوءة نفيضات الثمار، وأكثرها الزيتون فسميت به. وهذه المدينة عليها سور كبير وأبراج عظيمة، وهي مدينة جليلة فيها أسواق حفيلة..." أنظر: مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، (دط، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م)، ص(187-188). أنظر كذلك : محمد بن عبد الله بن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، (دط، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417 هـ)، ج4، ص(239). ومما يجدر التنبيه إليه أن بالمغرب الأقصى الحالي هناك مدينتين تحملان هذا الإسم، يفرق بينهما بنسبتين، أما الأولى فهي "مكناسة تازا"، وأما هذه التي نحن بصدد الحديث عنها على اعتبار أنها مسقط رأس "شقنا" فتلقب ب"مكناسة الزيتون" . عن الفرق بين المدينتين، أنظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد المكناسي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، دط، مطبعة الأمنية، الرباط، 1952م)، ص(02).

(3) . هنا يظهر جليا دور "مسألة الإمامة" الحاسم كغطاء شرعي لحركة "شقنا" إذ تسمى ب "عبد الله بن محمد" على أنه المهدي الذي ورد ذكره في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، منها قوله :"«الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ".أنظر: أبو داوود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داوود**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (دط، المكتبة العصرية، بيروت، دت)، ج4، كتاب المهدي، ص(107). أبو عبد الله محمد بن ماجة، **سنن ابن ماجة**، تح: بشار عواد معروف، (ط1، دار الجيل، بيروت، 1998م)، ج5، ص(542). ويبدوا أن "شقنا" عندما تسمى باسم "عبد الله " وادعى أن اسم أبيه "عبد الله " إنما أراد أن يوافق حديثا آخر روي في الأحاديث التي بشرت بالمهدي منها، ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :""لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ النَّاسَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يواطىء اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، فَيَمْلَؤُهَا قسطا وعدلا". أنظر : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **السنن الكبرى**، تح : محمد عبد القادر عطا، (ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م)، ج15، باب الإخبار عن وصف اسم المهدي واسم أبيه، ص(237). ولكن كما يبدوا أن "شقنا" إما أن يكون قد اختلط عليه الحديث فتسمى باسم "عبد الله" وسمى أباه "محمد" وقلب الاسمين وبالتالي ظهر مليا سوء حبكه لكذبته، أو أن أهل التواريخ خلطوا بين اسمه واسم أبيه . وعلى كل حال ومهما يكن من أمر فإن "شقنا" إنما أراد إضفاء شرعية على حركته التمردية على الأمير "عبد الرحمن" راكبا مطية "أهل البيت" ومتسربلا ب"المهدوية" لجمع الناس حوله ليس إلا، إذ وردت الأحاديث بوجوب طاعة "المهدي" منها ما أسند لرسول الله قوله :"«كَيْفَ أَنْتَ يَا عَوْفٌ إِذَا افْتَرَقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهُنَّ فِي النَّارِ؟» قُلْتُ: وَمَتَى ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قال " إِذَا كَثُرَتِ الشُّرَطُ، وَمَلَكَتِ الْإِمَاءُ، وَقَعَدَتِ الْحُمْلَانُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَاتَّخَذُوا الْقُرْآنَ =

كثير من "البربر" وعظم أمره فسار إليه "عبد الرحمن" فلم يقف له وزاغ في الجبال، فكان إذا أمن انبسط وإذا خاف صعد الجبال حيث يصعب طلبه. فاستعمل "عبد الرحمن" على "طليطلة "حبيب بن عبد الملك"، واستعمل "حبيب" على "شنتبرية"[1] "سليمان بن عفان ابن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان" - رضى الله تعالى عنه -، وأمر بطلب "شقنا" فنزل "شقنا" إلى "سليمان" فقتله. واشتدّ ذكر "شقنا" وطار اسمه، وغلب على ناحية "قورية"[2]، وأفسد في الأرض، فعاد "عبد الرحمن" وغزاه في سنة اثنتين وخمسين ومائة(152 هـ) بنفسه، فلم يثبت له "شقنا"، فأعياه أمره فعاد عنه، وسير إليه في سنة ثلاث وخمسين (153 هـ) "بدرا" مولاه، فهرب "شقنا" وأخلى حصنه "شيطران"، ثم غزاه "عبد الرحمن" بنفسه في سنة أربع وخمسين (154 هـ) فلم يثبت له، فعاد عنه وبعث لحربه "أبا عثمان عبد الله بن عثمان" فخدعه "شقنا" وأفسد عليه جنده. فهرب "عبد الله" وغنم "شقنا" عسكره، وقتل جماعة من "بنى أمية "كانوا

مَزَامِيرَ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَرُفِعَتِ الْمَنَابِرُ، وَاتُّخِذَ الْفَيْءُ دُوَلًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَتُفُقِّهَ فِي الدِّينِ لِغَيْرِ اللهِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ، فَيَوْمَئِذٍ يَكُونُ ذَلِكَ، وَيَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ إِلَى الشَّامِ تَعْصِمُهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ» قُلْتُ: وَهَلْ يُفْتَحُ الشَّامُ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَشِيكًا، ثُمَّ تَقَعُ الْفِتَنُ بَعْدَ فَتْحِهَا، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ غَبْرَاءُ مُظْلِمَةٌ، ثُمَّ يَتْبَعُ الْفِتَنُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ فَاتْبَعْهُ وَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ». أنظر: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، **المعجم الكبير**، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط2، مكتبة بن تيمية، القاهرة، دت) ج18، ص(51). كما ورد في الأحاديث كذلك أن الله يخسف الأرض بمن يتجرؤون على "المهدي" ويناوئونه، منها ما أسند للنبي صلى الله عليه وسلم قوله :" "يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلى مكة، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِ جَيْشًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَإِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ، خُسِفَ بِهِمْ، فَإِذَا بَلَغَ النَّاسَ ذَلِكَ أَتَاهُ "أَبْدَالُ" أَهْلِ الشَّامِ وَعِصَابَةٌ" أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيُبَايِعُونَهُ، وَيَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا، فَهَزَمُوهُمْ، وَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ فَيْأَهُمْ، وَيَعْمَلُ فِيهِمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ إِلى الأرض، يمكث سبع سنين". قال "ابن حبان ": الْمُصَرِّحِ بِأَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُخْسَفُ بِهِمْ إِنَّمَا هُمُ الْقَاصِدُونَ إِلَى الْمَهْدِيِّ فِي زَوَالِ الْأَمْرِ عَنْهُ" . أنظر: محمد بن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تح: شعيب الأرنؤوط، (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م)، ج15، ص(158-159). وبالتالي يكتسب الشرعية من جهة، ويحشد الناس حوله من جهة أخرى، ويرهب مناوئيه من جهة ثالثة، وهذا –ربما- ما جعل جيش "عبيد الله بن عثمان" ينحاز إليه .

(1) . مدينة تقع غرب الأندلس . أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (ط2، دار صادر،، بيروت، 1995م)، ج1، ص(424).

(2) . قُورِيَةُ:بالضم ثم السكون، والراء مكسورة، وياء خفيفة: مدينة من نواحي ماردة بالأندلس كانت للمسلمين وهي النصف بينها وبين سمّورة مدينة الأفرنج. أنظر: ياقوت الحموي، نفسه، ج4، ص(412). الإدريسي، المصدر السباق، ج2، ص(547).

في العسكر وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة(155 ه).وسار "شقنا" إلى حصن "الهواريين" وبه عامل "لعبد الرحمن" فمكر به "شقنا" حتى خرج إليه، فقتله وأخذ خيله وسلاحه وما كان معه. ولم يزل"شقنا" كذلك و"عبد الرحمن" يغزوه تارة بنفسه وتارة بجيوشه إلى سنة ستين ومائة (160 ه) فاغتاله "أبو معن" و"أبو خريم" وهما من أصحابه، فقتلاه وأخذا رأسه ولحقا ب "عبد الرحمن" واستراح الناس من شره[1] .

أمام هذه المحاولات الحثيثة التي استغلت "مسألة الإمامة" بشكل أو بآخر لإسقاط الدولة الفتية ب"الأندلس"، لم تبق السلطة "الأموية" مكتوفة اليدين، فطفقت تبحث عن كل ما يرسخ شرعية إمامتها من وسائل ذات بعد ديني صرف له بالغ الأثر في نفوس الرعية الأستروسيطية، فلا تتوانى في توظيفها، ومنها ما يلي:

1. المرجعية "المالكية":

كان أهل "الأندلس" منذ الفتح الإسلامي سنة(92 ه) على مذهب الإمام "الأوزاعي"[2]لكونه المذهب السائد في "الشام" من قبل[3]، إلى أن تولى الإمارة "هشام بن عبد الرحمن "(172 ه-180ه)، الذي وصفه "ابن عبد ربه "[4](ت328ه) بقوله :"وهو أحسن الناس وجها، وأشرفهم نفسا، الكامل المروءة، الحاكم بالكتاب والسنة، الذي أخذ الزكاة على حلها، ووضعها في حقها، لم يعرف منه هفوة في حداثته، ولا زلة في أيام صباه ورآه يوما أبوه وهو مقبل ممتلئ شبابا فأعجبه فقال: يا ليت نساء بني هاشم أبصرنه حتى يعدن فوارك، وكان هشام يصر الصّرر بالأموال في ليالي المطر والظّلمة، ويبعث بها إلى المساجد فيعطى من وجد فيها؛ يريد بذلك عمارة

(1). شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، (ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423ه)، ج23، ص(343-344). ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص(173).

(2) . ولد سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة . وكان من سبي أهل اليمن ولم يكن من الأوزاع(قرية بالشام) ومات وله ستون سنة وسئل عن الفقه وله ثلاث عشرة سنة. وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما كان أحد بالشام أعلم بالسنة من الأوزاعي.أنظر: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الفيروزبادي، **طبقات الفقهاء**، تح : إحسان عباس، (ط1، دار الرائد العربي، بيروت، 1970م)، ج1، ص(76).

(3) . ذكر "الفيروزبادي" (ت476 ه) هذا في ترجمة "يحي بن يحي الغساني" بقوله :"وثبتت الفتيا بالشام على مذهب الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز" أنظر : الفيروزبادي، نفسه، ج1، ص(77).

(4). شهاب الدين بن عبد ربه، **العقد الفريد**، تح : عبد المجيد الترحيني، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م)، ج5، ص(231-232).

المساجد. وأوصى رجل في زمن هشام بمال في فك سبيّة من أرض العدو، فطلبت فلم توجد، احتراسا منه للثغر؛ واستنقاذا لأهل السبي". حتى لقب بـ:"الرضي"[1].

وتشير الروايات بأن هذه الخلال الحميدة التي تمتع بها هذا الأمير بلغت "الإمام مالك"(ت172هـ) عن بعض طلبة العلم الأندلسيين الذين وفدوا على مجلسه في المدينة فأثنى عليه قائلا :" نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم"[2]، فنمي ذلك إلى الأمير "هشام بن عبد الرحمن" ولقي منه استحسانا مع ما عرف أهل الأندلس من العائدين من طلبة العلم عن فضل "مالك"، من أمثال "زياد بن عبد الرحمن " وقرعوس بن العباس" و"الغازي ابن قيس" ومن بعدهم، فقرر الأمير "الأموي" أخذ الناس جميعا "بالتزام مذهب مالك وصير القضاء والفتيا عليه وذلك في عشرة السبعين ومائة من الهجرة في حياة "مالك" - رحمه الله تعالى -، وشيخ المفتيين يومئذ "صعصعة بن سلام" إمام الأوزاعية وروايته، وقد لحق به من أصحاب "مالك" عدة فالتزم الناس بهذا المذهب وحموا بالسيف عن غيره جملة، وأدخل بها قوم من الرحالين والغرباء شيئاً من مذهب "الشافعي" و"أبي حنيفة" و"احمد" و"داوود" فلم يمكنوا من نشره فمات لموتهم على اختلاف أزمانهم إلا من تدين به في نفسه ممن لا يؤبه لقوله، على ذلك مضى أمر الأندلس إلى وقتنا هذا"[3].

إن هذا النص الأخير الذي أورده "القاضي عياض"(ت544هـ) يشير بوضوح إلى الدور الحاسم الذي لعبه بلاط "قرطبة" في توطيد المذهب "المالكي" وترسيخه على حساب المذاهب الأخرى، إذ لم يكتف بإلزام الناس بالأخذ به وتصيير الفتوى والقضاء عليه حتى سلط السيف على من ناوءه إلا من لم يكن ذا بال يذكر كما يشير النص أعلاه.

ولا يمكن أن يكون هذا الاعتناء الكبير الذي أولته السلطة "الأموية" لهذا المذهب نابع من مجرد تدين الأمير "هشام" الذي -شهدت له به أغلب المصادر- فقط، ولا مجرد كلمة ثناء تفوه بها الإمام "مالك "كذلك، ولا حتى العلم الغزير الذي كان يحويه صدر إمام "المدينة " أو سمته، أو مجرد كون المذهب "المالكي" مذهبا "حجازيا" على شاكلة أغلب أهل "الأندلس" مما جعله ملائما لمزاجهم، وأسلوب تفكيرهم على اعتبار "بساطته في استلهام الأحكام من الكتاب

(1). ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص(48) .

(2). المقري، المصدر السابق، ج3، ص(230).

(3) . القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، (دط، مطبعة فضالة، المحمدية(المغرب)، 1965م)، ج1، ص(27).

والسنة وابتعاده عن التعقيد ذي الطابع الفلسفي الذي كان قد بدأ في الظهور في المشرق آنذاك" كما يعبر عنه باحث معاصر[1]، وإنما يرجح أن تكون له إلى جانب كل ذلك دوافع سياسية غاية في الأهمية منها :

تبني مذهب فقهي بشكل رسمي يحظى صاحبه بعلو كعب في العلم على أقرانه في زمانه وهو الإمام "مالك "لاستلهام الشرعية منه مقابل أعدائهم "العباسيين" الذين تبنوا المذهب "الحنفي " ومكنوا له في "المشرق"، وسعوا جاهدين في نشره فأراد الأمير "هشام" قطع الطريق عليه إلى "الأندلس" بنشر مذهب مختلف يميز دولته.[2]، ولسابق علم الأمير "الأموي" بالدور السياسي الخطير الذي قد يلعبه فقهاء "الحنفية" إذا سودوا مذهبهم في بلاده، فتنطع جاهدا لتكوين نخبة من طلبة العلم الذين أرسلهم بنفسه إلى "المدينة " ليتتلمذوا على يدي الإمام "مالك" مباشرة منهم الفقيه "يحي بن يحي الليثي"[3] (ت234هـ)، وبمجرد عودتهم حتى مكن لهم في البلاد وصير الفتوى والقضاء على مذهبهم، وقربهم منه[4] "فأضفوا تأييدا حقيقيا شرعيا كان له أبعد الأثر في تثبيت دعائم ملكه وتمكينه من السيطرة الفعلية على بلاده وتمتعه بثقة شعبه ورضاه عنه حتى غلب عليه اسم "الرضى"[5].

إن مما سبق بيانه يتضح جليا البواعث السياسية الداخلية والخارجية التي تقف وراء تمكين بلاط "قرطبة" للمذهب "المالكي" في "الأندلس" والتي يمكن أن تلتقي عند نقطة واحدة وهي إضفاء الشرعية على "الإمامة الأموية " وديمومتها في تلك البلاد في أقصى غرب العالم الإسلامي.

2. التحول من الإمارة إلى الخلافة:

منذ أن دخل الأمير "عبد الرحمن بن معاوية " إلى "الأندلس" وأعاد بناء دولة أسلافه

(1). عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، (دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م)، ص(181).

(2). عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص(181).

(3). عن ترجمته أنظر: عبد الله بن محمد بن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح : السيد عزت العطار، (ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م)، ج2، ص(176-177-178).

(4). رينهرتدوزي، **المسلمون في الأندلس**، تر: حسن حبشي، (دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998م)، ج1، ص(58).

(5). مصطفى الهروس، **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، نشأة وخصائص**، (دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1997م)، ص(51).

البائدة في "المشرق" سنة(137هـ) احتفظ لنفسه بلقب "الأمير" واكتفى به دون أن يتسمى ب"إمارة المؤمنين "، أو أن يعلن نفسه "خليفة" لهم، وعلى ذلك جرت سنة أبنائه "هشام بن عبد الرحمن" و"الحكم بن هشام" و"عبد الرحمن بن الحكم" و"محمد بن عبد الرحمن" و"المنذر بن محمد" و"عبد الله بن محمد"، إلى أن ولي الإمارة "عبد الرحمن بن محمد " الملقب ب"الناصر لدين الله " سنة (300هـ)[1]، أي طيلة مائة وثلاث وستين سنة (163سنة)، ومرد ذلك للحضر الفقهي الذي كان سائدا في ذلك الزمان لتعدد الأئمة في زمن واحد، فقد أكد كثير من الفقهاء على عدم جواز ذلك ومنهم : "أبو بكر الباقلاني" (ت403هـ) الذي أشار إلى أحقية الأسبق في المبايعة بإمامة المسلمين، فإن علم الأسبق بطلت إمامة الثاني[2]، ومنهم كذلك "الماوردي" (ت450هـ) مقررا عدم جواز تعدد الأئمة في زمن واحد ومؤكدا على شرعية الأسبق بيعة [3]، وإلى نفس المذهب مال "أبو يعلى الفراء"(ت458هـ)[4]، وحاجج "ابن حزم"(ت456هـ)[5] على عدم الجواز فساق عددا معتبرا من الأحاديث النبوية منها ما روى الإمام "مسلم" من حديث عمرو بن العاص يَقُولُ: " إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ"، ومنا كذلك قوله صلى الله عليه وسلم :"أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ".

وقد اختار هذا الرأي عدد جم من العلماء، وكان رأيا رائجا عند الخاصة والعامة وهو باعتقادنا ما منع "الأمير عبد الرحمن الداخل" وأحفاده من التلقب بالخلافة رغم عدائهم

(1). يقول "ابن حزم " (ت456 هـ) :" وكلُّ من ذكرنا من الأمراء أجداده إلى عبد الرحمن بن محمد هذا، فليس منهم أحد تسمى بإمرة المؤمنين، وإنما كان يسلم عليهم، ويخطب لهم بالإمارة فقط؛ وجرى على ذلك عبد الرحمن بن محمد إلى آخر السَّنة السابعة عشرة من ولايته". أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تح: إحسان عباس، (ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م)، ج2، ص(194).

(2) . أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، تح : عماد الدين أحمد حيدر، (ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987م)، ص(470)

(3) . أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح : سمير مصطفى رباب، (دط، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م)، ص(17-18).

(4) . أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، **الأحكام السلطانية**، تح: محمد علي بيضون، (دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م)، ص(25).

(5).أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، **المحلى بالآثار**، (دط، دار الفكر، بيروت، دت)، ج8، ص(422-423).

الشديد ل"لبني العباس"، وحقدهم التليد عليهم، كما لا أعتقد أن ارعواء قادة "قرطبة" على التلقب بالخلافة مرده إلى الوعيد الشرعي بقدر ما كان تحاشيا للاصطدام بالعقل الجمعي لأهل "الأندلس" الذين كانوا على غرار بقية المسلمين في أقطار الأرض منقادين للخطاب المقدس في ذلك العصر الذي كان للفقهاء فيه مركزية متجذرة في نفوس العامة، وبالتالي فإن نظرتهم ل"الإمامة" لا يمكن أن تحيد عن نظرة فقهاء ذلك العصر لها .

وهكذا ظل الأمراء "الأمويون" يشعرون بنقص في شرعية حكمهم مقابل قوة شرعية خصومهم "العباسيون" "الخلفاء"، وظلوا يتحينون الفرصة الشرعية التي يمكن لهم أن ينفذوا منها لتبوء منصب الخلافة اسما ورسما، فتقوى بذلك شرعية ملكهم، ويبدوا أن الأمير "عبد الرحمن بن محمد" وجد الفرصة لذلك سنة (317هـ) عندما "بلغه ضعف الخلافة بالعراق في أيام المقتدر، وظهور الشيعة بالقيروان، تسمى عبد الرحمن بأمير المؤمنين، وتلقب بالناصر لدين الله"[1].

إن هذا النص يبين بجلاء الرغبة التي كان يضمرها أمراء "قرطبة" في التسمي ب"الخلافة"، وقد كانوا في حاجة إلى جرأة كجرأة "العبيديين"[2] لكسر القاعدة الفقهية التي تحرم تعدد الأئمة في بلاد الإسلام، عندما أعلنوا عن قيام "إمامتهم" في "القيروان" سنة (297هـ/910م)[3] وتمددت حتى أخضعت "المغرب الإسلامي " لسلطانها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى شجع ضعف "الخلفاء العباسيين" وتغلب وزرائهم عليهم الأمير "عبد الرحمن الأموي" على التسمي بالخلافة، إلا أن نص "ابن حزم " –الذي سقناه أعلاه- لم يفصح عن مدلول هذا الضعف الذي لحق بخلفاء "بغداد" وكيف مهد للأمير "الأموي" لتحقيق مآربه، إلا أنني عثرت في أدبيات "الأحكام السلطانية" على فتوى تسحب الشرعية عن الخلفاء المغلوبين، فيكونون إذ ذاك في حكم المعزولين، يقول "أبو يعلى الفراء " في ذات السياق:"...فإن

(1).ابن حزم، الرسائل، ج2، ص(194) .

(2) .نسبة ل"عبيد الله المهدي"لأجل نسبتهم إليه يقال لهم " العبيديون "، وهكذا ينسب إلى عبيد الله. وكانت ولادته في سنة تسع وخمسين، وقيل سنة ستين ومائتين، وقيل ست وستين ومائتين بمدينة سلميّة، وقيل بالكوفة. وتوفي ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية..." أنظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تح : إحسان عباس، (ط1، دار صادر، بيروت، 1900م)، ج3، ص(119).

(3) . فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، تر : حمادي الساحلي، (ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م)، ص(183).

صار مأسوراً في يد عدو قاهر لا يقدر على الخلاص منه منع ذلك من عَقْدِ الْإِمَامَةِ لَهُ لِعَجْزِهِ عَنْ النَّظَرِ فِي أمور المسلمين، سواء كان العدو مسلماً باغياً أو كافراً. وللأمة فسحة في اختيار من عداه من ذوي القدرة"[1].

إن تسمّي "بني عبيد" بالخلافة في المغرب الإسلامي شكل ضربة قاضية لمفهوم توحد الخلافة خصوصا في ظل عجز الخلفاء العباسيين الذين ظهر ضعفهم واستيلاء القادة والأمراء على الحكم دونهم، مما فتح الباب واسعا لأمراء "قرطبة" لاستكمال شرعي إمامتهم تلك الخطوة التي لا تقل درجة عن عملية تأسيس الإمارة في عهد "عبد الرحمن الداخل"، فإذا كان التأسيس تمهيد لبداية التأريخ الزمني لدولة "بني أمية " في "الأندلس" فإن إعلان الخلافة بما يحمله من بعد روحي مقدس هو بمثابة الحصن الذي سيحميها -إلى حين-من تشرف الطامعين إليها من جهة وبما يجمعه حولها من القلوب المؤمنة بحرمتها من جهة أخرى.

خاتمة:

من خلال ما سبق عرضه في هذه الورقة البحثية يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

أولا : إن الوقائع التي تلت سنة (137هـ) وهي السنة التي ملك فيها "ابن معاوية " الأندلس والتي يمكن تجسيدها في سلوك المعارضة من خلال استغلالها نفس الفكرة ألا وهي "الإمامة" يثبت قطعا بمدى حساسية هذه الفكرة من جهة، وبتبلورها عند العقل الجمعي الإسلامي آن ذاك باعتبارها الوسيلة الأهم للوصول إلى السلطة لما تحظى به من بعد روحي له بالغ الأثر في ثقافة العصر الوسيط الإسلامي.

ثانيا: إن خطورة مسألة الإمامة تتجلى مرة أخرى في امتناع خلفاء الداخل "الامراء" عن التلقب بألقاب الخلافة رغم عدائهم الشديد التليد للعباسيين نظرا لكون النظرة الفقهي للإمامة تحظر تعددها في تلك الأزمان، مما أشعر البلاط الأموي بنقصان شرعيته ردحا من الزمن . ورغم ذلك لم يتجرؤوا على نقض هذا المبدأ باعتباره ركيزة أساسية من ركائز الإمامة الإسلامية.

ثالثا: لم يتوان الأمراء الأمويون في التلقب بالخلافة فور اجتراء الفواطم بعد قيام دولتهم في المغرب سنة (296هـ) عن تخريم مبدأ عدم جواز تعدد الأئمة من جهة، وضعف

(1). أبو يعلى الفراء، المصدر السابق، ص(22) .

الخلفاء العباسيين الذي يسحب عنهم صفة الإمامة من المنظور الفقهي من جهة أخرى، ما يضيف فصلا آخر يؤكد على خطورة وحساسية الدور الحاسم الذي كانت تحظى به "مسألة الإمامة" في العصر الوسيط.

رابعا: كان للإمامة آثار ثقافية جمة في الأندلس الأموية على رأسها ترسيم المذهب المالكي في الأندلس على أنقاض مذهب الإمام الأوزاعي، هذا الترسيم الذي توارى خله الدافع السياسي من حيث محاولة إيجاد صبغة دينية تضفي الشرعية على ملك أمية من جهة، وتجرم أي محاولة لمناهضة ملكه بمنطلقات مقدسة لها مهابة كبيرة في نفوس الرعية الوسيطية.

قائمة المصادروالمراجع

المصادر:

1. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، تح : محمد عبد القادر عطا، (ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م).
2. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الفيروزبادي، طبقات الفقهاء، تح : إحسان عباس، (ط1، دار الرائد العربي، بيروت، 1970م).
3. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح : سمير مصطفى رباب، (دط، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م).
4. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (ط1، دار صادر، بيروت، 1900م).
5. أبو المعالي عبد الملك الجويني، غياث الأمم والتياث الظلم، تح : فؤاد عبد المنعم ومصطفى حلمي، (دط، دار الدعوة، الإسكندرية1979م).
6. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تح : عماد الدين أحمد حيدر، (ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987م).
7. أبو داوود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (دط، المكتبة العصرية، بيروت، دت).
8. أبو عبد الله محمد بن أحمد المكناسي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، دط، مطبعة الأمنية، الرباط، 1952م).

9. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تح :إ. لافي بروفنصال، (ط2، دار الجيل، بيروت1988م).
10. أبو عبد الله محمد بن ماجة، سنن ابن ماجة، تح: بشار عواد معروف، (ط1، دار الجيل، بيروت، 1998م).
11. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، المحلى بالآثار، (دط، دار الفكر، بيروت، دت).
12. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، (ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م).
13. أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، الأحكام السلطانية، تح: محمد علي بيضون، (دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م).
14. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تاويت الطنجي، (دط، مطبعة فضالة، المحمدية(المغرب)، 1965م).
15. سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط2، مكتبة بن تيمية، القاهرة، دت).
16. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، (ط1، دار صادر، بيروت، 1997م).
17. شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، (ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ).
18. شهاب الدين بن عبد ربه، العقد الفريد، تح : عبد المجيد الترحيني، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م).
19. عبد الله بن محمد بن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح : السيد عزت العطار، (ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م).
20. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، (دط، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م).
21. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1، دار طوق النجاة،، بيروت، 1422 هـ).
22. محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م).

23. محمد بن عبد الله بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (دط، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417 ه).
24. محمد بن عمر بن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبد الله بن أنيس الطباع، (ط1، مؤسسة المعارف، بيروت، 1994م).
25. محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، (ط1، عالم الكتب، بيروت، 1402 ه).
26. محمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س. كولان، إ.ليفيبروفنسال، (ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م).
27. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في ذكر الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة فيما بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، (ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م).
28. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (ط2، دار صادر،، بيروت، 1995م).

المراجع:

1. رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، (دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998م).
2. عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، (دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م).
3. فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر : حمادي الساحلي، (ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م).
4. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، (ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م).
5. مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، نشأة وخصائص، (دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1997م).